

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(116) القبور لا يجدي نفعاً بعدما ماتوا كافرين، وإلاًّ فهذا هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول: "الميت يسمع قرع النعال" في حديث أخرجه البخاري عن أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنَّ العبد إذا وضع في قبره وتولَّى عنه أصحابه حتى أنَّهُ ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيُقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول: أشهد أنَّهُ عبد الله ورسوله إلى آخر ما نقل. (1) وقد مرَّ أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يزور القبور، و يخرج آخر الليل إلى البقيع، فيقول: السَّلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، غداً مأجلون وإن شاء الله بكم لاحقون، اللهمَّ اغفر لاهل بقيع الغرقد. (2) اتَّفَق المسلمون على تعذيب الميت في القبر، أخرج البخاري عن ابنة خالد بن سعيد بن العاص أنَّها سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يتعوذ من عذاب القبر، وأخرج عن أبي هريرة كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو : اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من عذاب القبر و من عذاب النار. (3) كلَّ ذلك يدل على أنَّ المراد من نفي الاسماع هو الاسماع المفيد. تحقيقاً لقوله سبحانه: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ 1 _____

البخاري: الصحيح: 2|90، باب الميت يسمع خفق النعال. 2 - صحيح مسلم: 3|63، باب ما يقال عند دخول القبور من كتاب الجنائز. 3 - البخاري: الصحيح: 2|99، باب التعوذ من عذاب القبر من كتاب الصلاة.